

## مشهد ميداني

# «داعش» في قرى الخابور الجنوبي...

## والجيش السوري يسد الثغر جنوباً

تستمر الاشتباكات على جبهة تل تمر بين «وحدات الحماية» الكردية وعناصر «الدولة الإسلامية». وسيطرة الأخير على قرى الخابور الجنوبي. أقصى شمال شرق سوريا. فيما قيّد الجيش السوري جنوب البلاد جميع محاولات المسلحين لخلق ثغر في درعا وريفها

### مرح ماشي

واصل مقاتلو تنظيم «الدولة الإسلامية» هجماتهم على الريف الغربي لمدينة الحسكة، الواقعة في الشمال الشرقي للبلاد، ما أدى إلى أسر عناصر التنظيم 90 مواطناً سورياً، معظمهم مدنيون. وأبدت مصادر متابعة قلقها من تقدم عناصر التنظيم الذين أطبقوا الحصار على مدينة الحسكة عبر محاور ثلاثة: الشرق والغرب والجنوب، ما أدى إلى صعوبة قتال الجيش السوري وحلفائه في تل تمر، باعتبارها عقدة المواصلات الأهم التي يعتبرها عناصر التنظيم مركز انطلاق قواتهم نحو مدينة رأس العين الحدودية. وأكدت المصادر ذاتها بدء قوات «وحدات حماية الشعب» و«المجلس العسكري السرياني»، بهجمات عنيفة لاستعادة القرى التي تم تهجير سكانها. كذلك تحدت المصادر عن انفجار سيارة مفخخة، بالقرب من بلدة الأغبيش، القريبة من تل تمر، مستهدفة مدنيين، على خلفية المعارك التي تدور بين «داعش» و«الوحدات» في تل تمر. وبحسب المصادر، فإن عناصر التنظيم أحرقوا خلال اليومين الفائتين كنائس، ما أدى إلى إخلاء 38 قرية اشورية من مدنييها الذين هربوا باتجاه وسط مدينة الحسكة والقامشلي شمالاً، على خلفية خطف 56 شخصاً من أهالي قريتي تل شميرام وتل هرمز. مصادر في الجيش



حلب. أبرز التغييرات اللافتة تتعلق بالنظافة. معظم شوارع الأحياء الغربية تبدو نظيفة. لا أوساخ متناثرة، والحاويات تُفرغ بانتظام. ورغم أن الفساد والانتفاخ حاضرا بقوة، لكن عمليات توزيع أسطوانات الغاز المنزلي عبر مخاتير ولجان الأحياء تبدو مجدية. وحتى من لا يستطيع الحصول على أسطوانة بهذه الطريقة، يُمكنه أن يشتريها من السوق السوداء بسعر أقل بكثير مما كانت الحال عليه قبل أشهر. أما توزيع المازوت فيبدو أقل جدوى، في ظل بطء عملية التوزيع، وقلّة الكمية التي توزع للعائلة الواحدة (100 لتر سنوياً). التيار الكهربائي بات من المنسيات تقريبا، إذ تقتصر تغذية معظم الأحياء على ساعة يومية، وغالبا ما تكون في الفجر، أو الصباح الباكر. وخلال أيام قليلة ستسمع عشرات المرات تندر السكان بشأن تصريحات كان وزير الكهرباء قد أطلقها منذ فترة، مفادها «السعي إلى رفع فترات التغذية الكهربائية لتصبح أكثر من ساعة يوميا».

السوري ذكرت لـ«الأخبار» أن الجيش يستخدم الأسلحة المتوسطة والثقيلة خلال الاشتباكات القائمة، لتأمين التغطية الناري للمقاتلين ضد «الدولة الإسلامية» في المنطقة. وقدرت المصادر خسائر التنظيم بما يزيد على 20 قتيلًا. غير أن التعزيزات مستمرة في الوصول إلى عناصر التنظيم من مدينة الرقة، ما أدى إلى تعزيز مواقع المسلحين في القرى المجاورة لجبل عبد العزيز. وبحسب المصادر، فإن الأمر يقابله تعزيزات عسكرية وصلت إلى مقاتلي «الوحدات» من القامشلي، إضافة إلى وصول مقاتلين أكراد من حي الصالحية، وسط مدينة الحسكة، إلى جبهة تل تمر، لاستعادة السيطرة على المواقع التي هاجمها عناصر «داعش». وفي السياق ذاته، أصبحت قرى وبلدات الخابور الجنوبي من تل هرمز حتى تل شميرام، بمعظمها، تحت سيطرة عناصر التنظيم الإسلامي. وأكد «المجلس العسكري السرياني» في بيان له أن ثلاثة من عناصره أصيبوا خلال الاشتباكات القائمة في تل هرمز، فيما فقد 4 آخرون. وفي الجنوب السوري، رصدت قوات الجيش محاولة تسلل من قبل مسلحي «أسود الشام»، وذلك جنوب بناء شركة الكهرباء في درعا المحطة، ما أدى إلى مقتل العناصر المشاركين في عملية التسلل التي أحبطها الجيش. إلى ذلك، أكد مصدر ميداني أن هجوماً مدفعياً عنيفاً بدأه الجيش، صباح أمس، على مراكز تجمع المسلحين في أحياء درعا البلد، إثر إحباط عملية التسلل، التي هدفت إلى خلق ثغرة تشغل القوات المقاتلة للجيش السوري على الجبهات الجنوبية. وتركزت اشتباكات الجيش، بحسب المصدر، في قرية سملين الواقعة في ريف الغربي لمدينة درعا، باعتبارها صلة الوصل والإمداد بين مسلحي انحل شمالاً، المتمركزين على الطريق القديم المحاذي لقرى ريف القنيطرة. ويضيف المصدر أن الاشتباكات الجارية أدت إلى زعزعة تحصينات المسلحين في منطقة جيدور حوران التي تعتبر من أهم خطوط إمداد المسلحين في الجنوب

السوري. فيما واصلت المدفعية السورية رمي أهدافها المتمثلة بمراكز تجمع المسلحين في بلدات زمزين وانخل وسيسبا، الواصلة بين ريف دمشق وريف درعا والقنيطرة، بالتزامن مع قصف مماثل على تل عنتر، ومحاولات تقدم على الجبهة الشمالية من مدينة كفرشمس، في ريف درعا الشمالي. وفي سياق متصل، نفت مصادر متابغة في مدينة حلب ما يشاع عن تحرير أسرى الجيش واللجان الشعبية، خلال معارك الأيام الفائتة لإحكام الطوق على ريف حلب الشمالي وفك الحصار عن بلدتي نبل والزهرراء، إذ لا تزال المفاوضات قائمة دون تحقيق نتائج حتى اللحظة. فيما اقتصر الوضع الميداني على اشتباكات متقطعة على جبهة الملاح، التي تحاول قوات الجيش تثبيت مواقعها فيها، ما أدى إلى مقتل أبو بكر القوقازي، الملقب بـ«أمير الاقتحاميين في جيش المهاجرين والأنصار» في المعارك التي تشهدها مزارع الملاح، في ريف حلب الشمالي.

**قتيلان في تظاهرة كفرطنا**  
وفي الغوطة الشرقية، سقط قتيلان وعدد من الجرحى في بلدة كفرطنا، خلال تظاهرة شعبية ضد «القيادة العسكرية الموحدة في الغوطة الشرقية»، المحسوبة على «جيش الإسلام» وقائده زهران علوش.

المتظاهرون كانوا يطالبون بإطلاق سراح الموقوفين لدى «القيادة الموحدة» التي اعتقلت أخيراً عدد من شباب البلدة بتهمة الانتساب إلى تنظيم «داعش».

وكانت «القيادة العسكرية الموحدة للغوطة الشرقية» قد أعلن قبل أيام، منع تشكيل أي فصيل أو تنظيم عسكري جديد في الغوطة الشرقية، مهددة بالقضاء عليه ومحكمة عناصره، وذلك بعد قضائها على «جيش الأمانة» منذ أكثر من شهر.

يأتي ذلك بالتزامن مع قيام سلاح الجو التابع للجيش السوري بشن غاراتين جويتين على مواقع للمسلحين في بلدة دوما، شمال العاصمة دمشق، بالإضافة إلى تواصل القصف المدفعي على نقاط مسلحي «جيش الإسلام» في المدينة ومحيطها.

القاسية. «ما بدنا نحكي شي، بدنا نعيش» يقول أحمد حبوش، مضيفاً: «لا نريد الحديث عما جرى، يكفي ما عانيناه. مطلبنا هو البقاء في المدينة آمين، ونطلب من الحكومة أن تخفض الأسعار لا أن ترفعها، فمصالحنا كلها تعطلت». رئيس مجلس مدينة أريحا، عبد العزيز سراقبي، الذي تعرض للاختطاف مع ولده على إثر المذبحة بسبب دعمه للمصالحة، يقول

على الأشخاص على قيد الحياة ليجهزوا عليهم ذبحاً، ومن ثم يحرقون الجثث. هذا ما حدث قرب حديقة الفداء، حيث ذبحوا أربعة أشخاص من اللجان الشعبية، ومن ثم حرقوهم. كذلك قتلوا طفلين في حارة غنيم ورموهما في بئر قديمة بعد حرقهما». أكثر من عام على المذبحة ولا يزال الخوف ملازماً للأهالي الذين يعيشون وطأة الأحوال الاقتصادية

شقيقتها في تلك المذبحة، وتروي عن ذلك اليوم: «كان يوماً مربعاً. كنا نحتمي بالمنازل، ولم نستطع الهرب جزاء كثافة الرصاص. وازداد خوفنا بعد معرفتنا بقتل المسلحين لامرأة تدعى باسمه عيد ذبحاً بالسكين لأنها كانت تُعدّ الطعام لعناصر حاجز للجيش». أحمد حلبية يصف المسلحين في ذلك اليوم بالقول: «كانوا كالوحوش الهائجة، يطلقون الرصاص على الأقدام بقصد القبض

## كذبة سليمان شاه

### إيلي حنا

تصرّ أنقرة على التصرف مع العالم الخارجي كما تفعل في الداخل. تعتقد أن ما يصدر عنها من «فرمانات» سينفذ، ويُعتبر الحقيقة المطلقة.

من ديار بكر إلى إسطنبول، تحرص حكومة «العدالة والتنمية» على إسماع المواطنين نغمة واحدة. تسجن حقوقيين، تطرد صحافيين من جرائد خاصة، تبرز وزراء فاسدين، وتحجب مواقع التواصل الاجتماعي متى تشاء. يوم العدوان التركي على الأراضي السورية، السبت الماضي، تصرّفت أنقرة كما لو كنّا في القرن الرابع عشر. السلطان أورخان يريد حفظ كرامة أبيه عثمان الأول. الاستعراض التركي عسكرياً وسياسياً بلغ ذروته. وأورخان هو مؤسس الفرقة الانكشارية التي على ما يبدو أنّ الرئيس رجب طيب أردوغان شديد الولع بها. المشهد الذي أراده حفيد «عالي الشان» أورخان طُبق بالصوت والصورة. عدد ضخم من الأليات العسكرية والجنود. رئيس مجلس الوزراء مع القادة الأمنيين يتابعون بالتفصيل مجريات العملية... خرائط وشاشات وأقمار اصطناعية وصور حية، وكالة «الأناضول» ما زالت تبتّ تقاريرها عن المتابعة العالمية «لعملية الخطيرة والناجحة». والأهم (حسب رئيس الوزراء أحمد داود أوغلو) أنّ العملية نفذت من دون طلب «رخصة أو مساعدة من أي طرف».

منذ اليوم الثاني للعملية، بدأت عملية الأتراك تظهر كأنها عمل جماعي مهمة بدت بسيطة.

دمشق، أولاً، أكدت إخطارها بالعملية لتقرّ أنقرة بعدها بذلك. ثمّ الأعداء التاريخيون من الجناح السوري لحزب العمال الكردستاني أكدوا التنسيق التام معهم بخصوص كل تفصيل في الخطة. تنظيم «داعش» الذي يبتعد مئات الأمتار عن الضريح، ضاعف هذه المساحة عشية التوغّل، وأكد المتحدث باسم الرئاسة التركية، أمس، إخطار التنظيم «عبر القبائل» بموعد العملية وأهدافها. من الصعب على المتابع أن «يلتقط» الخبر التركي كما هو من على أسنة قادة أنقرة وشاشاتها.

قبل استفحال المسألة الكردية في بلاد الأناضول وتحولها إلى صراع مسلح، كان بعض المثقفين الأتراك والمسؤولين الحكوميين لا يعيرون أي اهتمام لنقاش الواقع الكردي في بلادهم، رغم الاضطرابات الكبيرة التي ظهرت منذ عشرينيات القرن الماضي، مع ثورة الشيخ سعيد عام 1925.

يومها كانت تركيا الرسمية قد وجدت إجابة للاختلاف الثقافي لهؤلاء البشر المنتشرين على نحو واسع في البلاد. إنهم «أتراك الجبال»، قالوا ونشروا و«وقّوا». هذا النكران أوصل عام 1984 إلى حمل الآلاف من «أهل الجبال» للسلاح بوجه أهل المدينة الحضر.

اليوم تركيا بهيبتها وقوتها، تعتقد أنّها تستطيع أن تعيش النكران، أو على الأقل أن تفرض هذا النكران على المحيط. فهي تستطيع أن تعتدي على سوريا متى تشاء، ثمّ تسوّق لهذا العمل عبر ماكيناتها السياسية والإعلامية. بعدها بصفاقة لافتة تتراجع عن «المشهد» المقدم لتُدخل فيه عناصر جديدة. عناصر لا تستحضر سوى تجربة خطف الدبلوماسيين الأتراك يوم اجتاحت الموصل مسلحو «داعش» الصيف الماضي، ولا تكشف إلا عن حقيقة لا لبس فيها: لم يحدث بعد ما يعكّر صفو الولد بين حكام أنقرة وقادة «داعش».